طوف ــ مؤسس الحركة الحسيدية ــ نفسه يعمل كمدرس وذابح شرعي وخادم للمعبد (٢٨) .

والحسيدية كمذهب صوفي ، لم تبتدع افكارا دينية او فلسفية جديدة (٢٩) ، فهي امتداد للحلولية اليهودية التقليدية بمزجها بين الشعب والارض والخالق وبمزاوجتها بين الشعب والله ، وبتأكيدها لتقاليد النبوة « المفتوحة » والمستمرة بمعنى ان النبوة امر متاح لكل انسان في كل زمان ومكان ، ولكن الحسيدية مع هذا قد فسرت بعض هذه المفاهيم تفسيرا فيه شيء من الجدة ، كما انها وصلت ببعض هذه المفاهيم الى نتيجتها المنطقية . واحد المفاهيم الحلولية الاساسية في اليهودية الحاخامية يؤكد « أن الله موجود في كل شيء » . وحلولية التصور اليهودي هي حلولية كامنة في بنية اليهودية تنفجر في شكل حركات ماشيحانية ( نسبة الى الماشيح او المسيح المخلص اليهودي ) وهذا ما حدث بالنسبة للحسيدية . فنجد ان بعل شيم طوف يوصل العبارة لنتيجتها المنطقية ويؤكد ان الله موجود حرفيا في كل شيء ــ في النباتات والحيوانات وفي أي فعل انساني وفي الخير والشر ذاته . ويستخدم الحسيديون مصطلحات واستعارات صوفية تقليدية للتعبير عن رؤيتهم الحلولية المتفجرة ، فالخالق هو مثل النور الالهي اللانهائي الذي يختفي بشكل تدريجي حتى لا يبتلع كل شيء في جلاله وبهائه وحتى تتمتع المخلوقات بوجود مستقل . والعالم كله بمثابة ثوب لله صدر عنه ولكنه جزء منه ــ تماما مثل محارةالحيوان البحري المعروف بالحلزونة فهي قشرته الخارجية ولكنها مع هذا جزء لا يتجزأ منه (٣٠) . ويستخدم الحسيديون مثلا آخر لتفسير التنوع والتعدد الظاهرين في العالم ولتأكيد الوحدة المبدئية التي تنتظم الكون ( وكل فكر صوفي حلولي هو في نهاية الامر فكر احادي ينكر انفصال الخالق عن المخلوق ، وينكر بالتالي استقلال الارادة الانسانية ) . يجلس ملك عظيم فوق عرشه في وسط قصره ذي الابهاء العديدة المزينة بالذهب والفضة والاحجار الكريمة ويأتي الخدم لزيارته فيركز بعضهم على الذهب والفضة اكثر من اهتمامهم بالتأمل في طلعة الملك البهية ، ويقضون كل وقتهم في الابهاء الخارجية يجمعون الكنوز التي يجدونها ، وعملهم هذا يستوعبهم تماما حتى أنهم لا يبصرون وجه الملك بتاتا . ولكن الخادم العاقل يرفض ان يدع اي شيء يصرف اهتمامه عن الملك ، ولذلك فهو يسير ويستمر في السير حتى يصل الى العرش وسط القصر ، وحينما يصل الى هناك يكتشف على التو أن القصر والابهاء وكنوزها ان هي الا وهم صنعته مقدرات الملك الاعجازية ، وهكذا يخفي الخالق نفسه في الثوب المسمى بالكون (٣١) .

ويدل هذا بالتالي على ان الحسيديين يؤمنون بأن الله هو ذاته « كل شيء » وان ما عدا ذلك وهم وباطل ، لان الاشياء المخلوقة لا حقيقة لها (٣٢) . فكل المخلوقات لا وجود لها اذا نظرنا لها من زاوية الخالق ، ( والقول بان « الله هو كل شيء » تختلف عن الصيغة الاسلامية القائلة بأن الله «خلق » كل شيء ، فالاولى تفترض التوحيد بين الخالق والمخلوق ، والثانية تفترض الانفصال ) . أن الخالق ، مثل الشمس ، والمخلوقات مثل الاشعة ( حسب التصور الحسيدي ) اي انه لا وجود الا وجود الله ــ ولنلاحظ استعارة الشمس المرتبطة تمام الارتباط بفكرة الفيض الالهي ( على عكس التصور الاسلامي الذي لا يمكن أن يأخذ بمثل هذه الاستعارة ) .

وقد استفاد الحسيديون من القبالة او التراث الصوفي اليهودي وكتبها ونزعتها الكونية ( وقد كانت القبالة هي بمثابة الشريعة الشفوية للحسيديين التي شرحها الوعاظ الحسيديون بشكل مبسط حتى اصبحت في متناول الجماهير (٣٣) ) ، واذا كانت القبالة تحصر اهتمامها في الكون والاعتبارات الكونية فالحسيدية حاولت ان تربط بين الحقيقة النفسية والحقيقة الكونية ( وان كان هذا هو ايضا احد اسس القبالة